

السيرة النبوية في مناهج التربية الاسلامية
الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الجزائر

Prophetic Chronicle in the Curricula of the
Directed Islamic Education for the Primary
Pupils in Algeria

أ.د. صليحة سبقاق
Prof.Dr. Saleiha Sabqaq

السيرة النبوية في مناهج التربية الإسلامية
الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الجزائر

Prophetic Chronicle in the Curricula of the
Directed Islamic Education for the Primary
Pupils in Algeria

أ.د. صليحة سبقاق
جامعة الجزائر/ كلية اللغة العربية وآدابها واللغات
الشرقية / قسم اللغة العربية وآدابها

Prof.Dr. Saleiha Sabbaq
Department of Arabic and Literature, College
of Arabic , literature and Eastern Languages,
University of Algeria

sebg.saliha1972@gmail.com

تاريخ التسليم : ٢٠١٨/٥/١٥

تاريخ القبول : ٢٠١٨/٦/١٠

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تهدف التربية الإسلامية إلى تكوين الإنسان المتوازن عقلياً وروحياً وسلوكياً، وتعمل على إعداد أفراد يشتركون في خصائص شخصية واجتماعية تمكنهم من بناء مجتمع مسلم ملتزم بتعاليم الإسلام، باعتبارها نشاطاً تعليمياً، فهي تضمن للمتعلّم قدراً وفيراً من النمو العقلي والوجداني والخلقي والاجتماعي. وتعتبر السيرة النبوية الشريفة إحدى الفروع الأساسية في مناهج التربية الإسلامية، لما لها من دور أساسي في تكوين الفرد و صقل شخصيته لتتوافق مع نهج النبوة و تسير بهدي الرسول الأعظم ﷺ، و من هذا المنطلق عنيت مناهج التربية الإسلامية الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الجزائر بتسطير برنامج يشمل وحدات تعليمية خاصة بالسيرة النبوية في كل سنة من سنوات التعليم الابتدائي وفقاً لقدرة التلميذ العقلية في هذه المرحلة العمرية، و إننا نحاول فيما يأتي استقصاء المواضيع المدرجة في الكتب المدرسية و ربطها و مقارنتها بباقي فروع التربية الإسلامية، و كذا تقصي طرائق تدريس السيرة النبوية المتبعة و مدى فاعليتها.

Abstract

The Islamic education aims to cultivate man as stable mentally , spiritually and conductively and commits to having people sharing personal and social traits to erect a Muslim community embracing the doctrines of Islam . As an educational endeavour , it guarantees a great opportunity to augment mind, passions , ethics and social issues.

As an essential isle the honest prophetic chronicle is considered in augmenting the personality of man to emulate the path of the greatest messenger (Peace be upon him and his progeny) . As such the Islamic educational directed curricula of the primary school pupils in Algeria focus on the certain programs for the prophetic chronicle in all the stages in concordance with the mentality of them to truck the efficacy of such a trend in education.

مميزات مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية:

انبتت المناهج التعليمية في الجزائر على ترسيخ الشخصية الجزائرية من خلال تكريس وحدة الأمة بغرس القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية وتنميتها، فلم يفصل مناهج التربية الإسلامية بين المعرفة والسلوك، مصداقا لقول رسولنا الكريم ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم»، فهي ترمي إلى إعداد نشء يؤدي واجباته نحو الله ونحو نفسه وأسرته ونحو مجتمعه ووطنه، وقد «شهدت مناهج و دروس التربية الإسلامية عملية إصلاح وإعادة نظر منذ سنة ٢٠٠٣ وعملية الإصلاح هذه جدمؤطرة، فالدولة هي التي تحدد التوجهات العامة للمناهج من خلال البنود الدستورية والقانون التوجيهي الخاص بالتربية الوطنية، لتأتي اللجنة الوطنية للمناهج والمكونة من جامعيين ومفتشين وأساتذة لتضع المحاور الكبرى أي المنطلقات المنهجية والمعرفية وملامح التخرج للمواد حسب محتويات التعليم، ثم تأتي اللجان المتخصصة لكل مادة لتضع دليل برنامج كل مادة والذي توضع الكتب المدرسية على أساسه»^١

وتهدف التربية الإسلامية إلى التنشئة على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وكتابه وعقيدته وأخلاقه ومعاملاته، وتنمي استعدادات المتعلم الفطرية في مختلف المجالات، الروحية والفكرية والخلقية، والاجتماعية، ويمكننا أن نلخص الكفاءات الشاملة التي سطرها المنهاج التي تشكل ملامح التلميذ في نهاية المرحلة الابتدائية فيما يلي: « أن يتحكم في التعلّات الأساسية المتعلقة بالنصوص الشرعية استحضارا واستعمالا، و يتعرّف النظام الاجتماعي في الإسلام، وي مارس المعلوم من الدين بالضرورة في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق الفاضلة ممارسة صحيحة»^٢

و تستمد مادّة التّربية الإسلاميّة مصادرها ومدخلاتها المعرفيّة من القرآن الكريم و السّنة النّبويّة الشّريفة، و قد قسّم برنامج الدّروس الخاصّ بمادّة التّربية الإسلاميّة في السّنوات الخمس للمرحلة الابتدائيّة وفق الميادين الأساسيّة الآتيّة:

١_ ميدان القرآن الكريم و الحديث الشّريف.

٢_ ميدان مبادئ العقيدة الإسلاميّة و العبادات.

٣_ ميدان السّيرة النّبويّة الشّريفة و قصص الأنبياء و عطاء الأمة.

٤_ ميدان تهذيب السّلوك و الأخلاق.

وقد عمدت وزارة التّربية الوطنيّة إلى إعادة النّظر في المناهج التّعليميّة القديمة ضمن العمليّة الشّاملة التي بدأتها سنة ٢٠٠٣م و التي عرفت بعملية (إصلاح المنظومة التّربويّة) و هذا الإصلاح أفرز تغييرا في الكتب المدرسيّة ، يقلّ أو يزيد من مستوى دراسي إلى آخر، و هي الكتب التي نعتت بكتب (الجيل الثاني) و قد اعتمدت رسميا في التّدريس مع بداية ٢٠١٥م . و بما أنّ الكتاب المدرسي يعدّ أهمّ الأساسيات التي ينبنى عليها النّظام التّربوي في أي بلد ما ، فإننا نتخذ من كتب الجيل الثاني في مادّة التّربية الإسلاميّة الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة مجالا لاستقصاء دروس السّيرة النّبويّة و طرائق تدريسها ، لنقف عند مدى نجاعتها، ملتزمين في ذلك بالاستقصاء و الوصف و التّحليل.

السّيرة النّبويّة و اتّجاهات تدريسها :

يستند مفهوم السّيرة عموما إلى تسجيل تاريخ حياة إنسان زاخرة بما يستحقّ

التأريخ و الاحتفاء، و الكلمة مأخوذة لغويا من مادة (سار) أي مشى و سلك، فهي تدلّ على الطّريقة و الحالة المتّبعة ، و تعتبر سيرة رسولنا الكريم، خاتم الأنبياء و المرسلين أعظم سيرة، سجّلتها كتب التّاريخ، واصطلاحا هي « ما نقل إلينا من حياة النبي ﷺ منذ ولادته قبل البعثة و بعدها وما رافقها من أحداث و وقائع حتّى موته، و طريقة حياته و معجزاته التي أجزاها الله تعالى على يديه ، و مراحل الدّعوة المكيّة و المدنيّة، و جهاده و غزواته، و قد تكون السّيرة مرادفة لمعنى السنّة عند علماء الحديث ، و هو ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، كما تعني عند علماء العقيدة و أصول الدّين طريقة النبي و هديه، أمّا عند علماء التّاريخ فإنّها تعني أخباره و مغازيه.»³ و هي حرّية بأن تكون مقررًا دراسيًا خاصًا يستهدف صقل شخصيّة المتعلّم في مراحل تعليمه الأولى ليسير على الهدى المحمدي الشّريف.

و لقد اعتمدت مناهج التّربية الإسلاميّة على خصوصيّة السّيرة النبويّة في رسم اتّجاهات تدريسها بما يتوافق مع واقع المتعلّم و بمراعاة مراحل نموّه العقلي و النّفسي، بحيث اعتبر واضعو الكتب المدرسيّة أنّ مجموعة الدّروس التي تخصّ السّيرة النبويّة ، و المقدّمة في هذه المرحلة العمرية، (مبادئ أوليّة في السّيرة النبويّة) إذ « يغلب الطّابع السّردي لوضعيّات التّعلّم في مجال السّيرة على غيره من أشكال و أساليب التّعلم في الوضعيّات الأخرى، لتمييز كثير من المعارف المندرجة في سياقه بخصائص تجعلها أقرب إلى التّاريخ منها إلى التّربية الإسلاميّة، لولا ما يطبعها من مساحات دينيّة مجسّدة في شخصيّة الرّسول ﷺ و سيرته العطرة و سيرة بعض أصحابه الكرام ، و مع ذلك فالحاجة أكيدة إلى الاستعانة بالوسائل المدعّمة لإرفاق نشاطات التّعلّم فيها و استجلاء الحقائق و المعلومات بحوارات و مناقشات هادئة، الغاية منها الوصول إلى استخلاص العبر و القيم النبيلة و الأخلاق العالية

من الأحداث و المواقف، الحكمة و القدوة الحسنة، و تعزيزها بتجسيد سلوكات المتعلمين العلميّة منها و العمليّة في مختلف وضعيّات التّواصل مع المحيط.»^٤

و قد قسّمت المناهج دروس السّيرة النّبويّة على سنوات المرحلة الابتدائيّة بما يوافق خصائص النّمو العقلي و النّفسي للتّلميذ في كل سنة من السّنوات الخمس، إذ إنّ الطّفل في هذه المرحلة العمريّة يتميز بصفة التّمرّكز حول الدّات، ممّا يجعل هدف المناهج ينصبّ حول جعله يثق في المدرسة و مساعدته على إدراك ذاته أوّلا، ليكون مستعدّا لتقبّل المعارف و القيم التي يتلقّاها، وإنّ في هذه المرحلة يتّصف بضعف الحجاج، و تفكيره المنطقي يكون بدائيّا و محدودًا، و على الرغم من كل هذه الصّفات إلّا أنّ التّعليم في هذه المرحلة يعتبر اللّبنة الأساسيّة في تكوين الفرد لذلك كان من الواجب تكريس تعاليم الإسلام و التعريف بالسّيرة النّبويّة الشّريفة، و هذا يعتمد على مبدأ التّدريج، إذ إنّ « نظريات التّعلم الحديثة تقرّ بأنّ المفاهيم تبنى في أذهان المتعلّمين بناء تدريجيًا، و تتطوّر تطوّرًا لوليّا تصاعديّا في أذهانهم.»^٥ و سنرى في الاستقراء الآتي كيف كان التّدريج في طرح دروس السّيرة النّبويّة في الكتب المدرسيّة للتّعليم الابتدائي.

دروس السّيرة النّبويّة في الكتب المدرسيّة:

يرى الدّارسون لمناهج التّربية الإسلاميّة لدينا في الجزائر أنّ الحجم السّاعي لمادّة الإسلاميّة عموما قليل جدًا بالمقارنة مع بقيّة المواد الأخرى المقرّرة، إذ إنّ التّلميذ يدرس في كل سنة دراسيّة من المرحلة الابتدائيّة مقدار ساعة و نصف أسبوعيا، و من ثم سيكون مقدار دروس السّيرة النّبويّة قليلا أيضا بالنّظر إلى بقيّة ميادين التّربية الإسلاميّة، و بعملية إحصائيّة أنجزنا الجدول الآتي:

السنة	مجموع الدروس	ميدان القرآن	العقيدة	العبادات	السيرة النبوية	الأخلاق والآداب	قصص الأنبياء و الصحابة
الأولى	٢٥	٨	٣	٤	/	١٠	/
الثانية	٢٤	٦	٥	٤	٢	٧	/
الثالثة	٢٨	٧	٤	٥	٢	٨	٢
الرابعة	٢٦	٦	٢	٢	٢	١٠	٤
الخامسة	٢٦	٤	٣	٢	٤	١٠	٣

يتراوح عدد دروس التربية الإسلامية في سنة دراسية كاملة ما بين ٢٤ و ٢٨ درساً، فضلاً عن ثلاث وحدات إدماجية، تتوزع على فصول السنة الثلاث، بحيث يختم كل فصل دراسي بوحدة إدماجية، يتم فيها دمج تعلمات المادة في الفصل الدراسي من خلال أنشطة تقييمية متنوعة. و بنظرة تحليلية للجدول السابق فإنه يمكننا تسجيل الملاحظات الآتية:

١_ أول ما نلاحظه هو عدم إدراج أي درس في ميدان السيرة النبوية في كتاب السنة الأولى ابتدائي و لا في ميدان قصص الأنبياء و الصحابة، و قد يعود ذلك إلى اعتبار الطفل في سن الست سنوات غير قادر على فهم الدروس المجردة، وأنه لا يستطيع استيعاب الجزئيات و لا يتجاوب مع الكليات مع أن الكثير من علماء النفس يرون غير ذلك، و يعتقدون أن عمر الست سنوات هو العمر الذهبي للطفل، فيه ينتقل تدريجياً إلى التفكير المنطقي، و يمكن أيضاً إرجاع ذلك إلى أن أقسام السنة الأولى ابتدائي تضم الأطفال من عمر ٦ سنوات و ٥ سنوات أيضاً، لأنه على الرغم من أن سن التمدرس القانوني هو ست سنوات، إلا أن هناك أطفالاً في عمر الخمس سنوات و الذين يشملهم قانون إعفاء السن الذي يخص أبناء موظفي التربية و

التّعليم. مع العلم طبعاً أنّ الطّفل في عمر الخمس سنوات ينتمي إلى مرحلة عمريّة أخرى وهناك اختلاف في خصائص النّمو العقليّة والجسديّة والنّفسيّة بينها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ميدان التّهذيب والأخلاق والآداب الإسلاميّة يحوز على النّصيب الأوفر من الدّروس في السنة الأولى ابتدائي ، وذلك لأنّ الطّفل في عمر السّت سنوات يبدأ تدريجياً في التّحرّر من التّمركز حول ذاته، ممّا يجعله مستعدّاً لاكتساب الصّفات الخلقية والآداب العامّة التي تساعد على الاندماج مع الآخرين في المدرسة والبيت والمجتمع، وقد ضمّ هذا الميدان حديثين شريفيين للتّعزير والحفظ هما:

قول الرّسول ﷺ: (إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة) في درس الصّدق ص ٤٨.

وقول الرّسول ﷺ: (يا غلام سمّ الله و كل بيمينك و كل ممّا يليك) في درس آداب الأكل ص ١٢٨.

٢_ خصص درسان في ميدان السّيرة النّبويّة للسّنات الثّانية، والثالثة والرّابعة، وقد تمّ مراعاة ترتيب الأحداث من مستوى إلى آخر ليتماشى مع المستوى العقلي للتلميذ، وتجدر الإشارة إلى أنّ أكبر كم من الدّروس كان في ميدان الآداب والأخلاق التي هي في أغلبها تعتمد طريقة التّدريس بالقصّة، وأنها تتخذ من الأحاديث النّبويّة الشريفة شواهد للتّعزير والحفظ (موجودة كملحق في البحث).

٣_ وقد يعزى تخصيص عدد قليل من دروس السّيرة النّبويّة الموجهة لهذه الفئة العمريّة إلى محدودية الحجم الساعي المخصّص لمادّة التّربية الإسلاميّة كلها في

كل مستوى من سنوات المرحلة الابتدائية و هو مقدار ساعة و نصف كل أسبوع، و هذا من أهم الاعتراضات التي و جَّهت للجان المعدَّة للمناهج، لأنَّ تنشئة جيل كامل على مبادئ الإسلام تتطلَّب أكثر من هذا.

مجموع دروس السيرة النبوية في المرحلة الابتدائية:

اعتمدت في بناء المناهج على طريقة الوحدات، إذ تدوم كل وحدة تدريسية أسبوعاً، و تحتوي على درسين، و قد روعي التكامل و التفاعل بين ميادين التربية الإسلامية، فيتناوبا. و قد جاءت دروس السيرة النبوية مرتبة ترتيباً زمنياً من مولد النبي عليه الصلاة و السلام إلى حجة الوداع، و هي في الكتب المدرسية على النحو الآتي:

الدرس	العنوان (المحتوى)	عناصر الدرس	الصفحة
السنة الأولى	/	/	/
السنة الثانية	مولد الرسول ﷺ نسب و طفولة الرسول ﷺ	يوم مولده ، نسبه ، كفاله	ص ١٦٦ ص ١٧٣
السنة الثالثة	طفولة النبي ﷺ شباب النبي ﷺ	نسبه الشريف ، رضاعته ، كفاله ، عمله في الرعي و التجارة، زواجه من خديجة	ص ٢٤ ص ٤٥

ص ٣٢	الجهر بالدعوة ، موقف خديجة	دعوة الرسول ﷺ لقومه	السنة الرابعة
ص ٣٥	، إسلام خديجة ، زواجه منها ، أوائل المسلمين	موقف قريش من دعوة النبي ﷺ	
ص ٤٤	قصة هجرة النبي	الرسول ﷺ في المدينة	السنة الخامسة
ص ٤٨	، بناء المسجد ، المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ، نقض عهد المدينة ، صلح الحديبية ، نزول سورة الفتح	الرسول ﷺ يصلح قريش فتح مكة المكرمة حجة الوداع	

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدروس على اختزالها، قد ركّزت على نقاط أساسية في كل موضوع ، وهي روافد للعنوان الأصلي و مكّملة له، لزيادة الاطلاع و ترسيخ المعلومة، و هي متمثلة فيما ورد في الخانة الثالثة من الجدول السابق.

ويبدو للمطلع على قائمة الدروس المخصصة للسيرة النبوية أنّها ركّزت على بداية الدعوة المحمّدية و أغفلت الكثير من الأحداث المهمة التي زخرت بها السيرة النبوية العطرة و هذا ما يجعل تدريسها أقرب إلى التاريخ منه إلى الدين، وأنّ المناهج تتفادى المواقف التي فيها اختلاف في الروايات مراعاة للمستوى العقلي للتلميذ و محدودية قدرته على التحليل و الاستنتاج.

طرائق تدريس السيرة النبوية:

إن أفراد مادة التربية الإسلامية بطابع روحي و ديني خاص ، لا يجعلها تخرج من زمرة المواد العلمية التي تنبني على أسس و قواعد مدروسة ، بل لها نصيبها من طرائق التدريس التي تقوم عليها، و نظرا لما يكتسبه ميدان السيرة النبوية من خصوصية فقد اشتملت المناهج على طريقتين أساسيتين لبناء دروس السيرة ، و هما الطريقتان الأنسب و الأكثر فاعلية في هذه المرحلة العمرية:

طريقة التدريس بالقدوة:

لقد أثبتت الدراسات التربوية الحديثة و المعاصرة أن التدريس بطريقة الاقتداء له مردود تربوي عال إذا ما لاقى اهتماما من المعلم و المتعلم على حد سواء و ذلك لارتباطه المباشر بشخصية المتعلم و تحديد معالمها، و تكوين هويته و مرجعياته و ليس هناك نموذج بشري كامل غير رسول الله ﷺ ، أحق بأن يقتدى به ، فهو أفضل من يجب أتباعه و السير على هداه، لقوله تعالى: « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا » (سورة الأحزاب / الآية ٢١)

و الحقيقة أن ما يشهده عالمنا من انحلال و تفسخ اجتماعي ، هو أمر يدعو إلى الخوف على مستقبل أجيال قادمة، لذلك فإنه من الضروري الاهتمام بالتنشئة الإسلامية منذ الصغر من أجل غرس القيم الأخلاقية السمحة التي جسدها الرسول ﷺ في حياته و حث عليها أصحابه و تابعيه و من والاه.

و نأخذ درسا نموذجيا من كتاب التلميذ الخاص بالسنة الثالثة ابتدائي (شباب النبي

شَبَابُ النَّبِيِّ ﷺ

أُرِدْتُ أَنْ تُشَارِكَ فِي تَزْيِينِ قِسْمِكَ بِأَجْمَلِ تَعْبِيرٍ عَنِ شَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ .
فَأَخَذْتُ تَبَحُّثٌ وَتَتَسَاءُلُ: مَا الْأَعْمَالُ الَّتِي قَامَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ فِي شَبَابِهِ؟
وَمَا الصِّفَاتُ الَّتِي اِمْتَارَ بِهَا؟

ص ٤٥) يوضح خطوات تقديم درس في السيرة النبوية وفق طريقة التدريس بالقدوة:

يتم التمهيد بخلق وضعية تفاعلية مشتركة بين التلاميذ، من طريق حثهم على كتابة ملصقات تحتوي أجمل التعبيرات عن شباب النبي ﷺ ليزينوا بها قاعة الدرس، وهذا ما يدفعهم إلى التساؤل عن الصفات الحسنة التي امتاز بها الرسول والأعمال الجليلة التي قام بها.

ثم ينتقل المعلم إلى عرض الدرس إذ يقدم فقرة تشمل أحداث مهمة من حياة

النبي ﷺ

أَقْرَأِ الْأَحْداثَ

﴿ كَانَتْ مَرَحَلَةُ شَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَلِيئَةً بِالْحَيَوِيَّةِ وَالنَّسَاطِ، وَأَحَبَّهُ النَّاسُ لِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ .

﴿ رَعَى مُحَمَّدٌ ﷺ الْعَنَمَ فِي طُفُولَتِهِ، وَلَمَّا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ (12) سَنَةً خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فِي تِجَارَةٍ .

﴿ فِي سِنِّ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ (25) خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ بِمَالِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأُعْجِبَتْ بِحُسْنِ أَخْلَاقِهِ، خَاصَّةً صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ .

﴿ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَرَزَقَ مِنْهَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، وَأَبْنَاؤُهُ هُمْ: الْقَاسِمُ، زَيْنَبُ، رُقَيْيَّةُ، أُمُّ كُلْثُومَ، فَاطِمَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ .

و بعد أن يتم التلاميذ قراءة الأحداث ، تأتي مرحلة المناقشة الأفقية بين التلاميذ فيما بينهم تارة ، و المناقشة العمودية بينهم و بين المعلم تارة أخرى ، و ذلك من خلال أنشطة تطبيقية:

أنشطة التعلم

① أربط بين العبارة وما يناسبها:

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| • وَعُمُرُهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً | • رَعَى مُحَمَّدٌ ﷺ |
| • لِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ | • أَحَبَّ النَّاسُ الرَّسُولَ ﷺ |
| • فِي بَيْتِ بَنِي تَمِيمٍ | • خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ |
| • الْغَنَمِ فِي طُفُولَتِهِ | |

② أفلأ الفراغات بنا يناسبها مما يلي:

- جِدْقِهِ - الْخَامِسَةَ وَالْعِشْرِينَ - أَمَانَتِهِ - خَدِيجَةَ - الشَّامَ - بَيْتَ بَنِي تَمِيمٍ
- فِي سِنِّ خَرَجَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
- لِ بِمَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعُرِفَ بَيْنَ النَّاسِ بِ..... وَ.....

ثم ينتقل المعلم بالتلاميذ إلى مرحلة الاستنتاج ليلخص ما توصل إليه عند عرض الدرس، و قد عنون هذا النشاط بعبارة (أقتدي و أمارس) ، بحيث لا تكون دروس السيرة النبوية من أجل معرفة التاريخ فحسب بل من أجل أخذ العبر و العظات و ممارسة أخلاق الرسول الكريم في الحياة اليومية:

أَقْتَدِي وَأَمَارِسِ

- أَفْتَحِرْ بِرَسُولِي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ قُدْوَتِي فِي الْإِجْتِهَادِ وَالنَّشَاطِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.
- أَصْدُقْ فِي حَدِيثِي، لَا أَكْذِبُ وَلَا أَعْشُ وَلَا أَخْدَعُ، لِأَنَّا لِرِضَا اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ.

و يختم الدرس بأنشطة تطبيقية ينجزها التلميذ بمفرده للتحقق من رسوخ التعلّيمات الواردة في الدرس:

أَتَحَقَّقُ مِنْ تَعَلُّمَاتِي

1 رَتَّبِ بِالْأَرْقَامِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَ بِهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ فِي شِبَابِهِ حَسَبَ تَسَلُّسُلِهَا الزَّمَنِيِّ:

- الْخُرُوجُ مَعَ عَمِّهِ فِي تِجَارَةِ إِلَى الشَّامِ.
- رَعْيُ الْعَنَمِ.
- الزَّوْاجُ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
- الْخُرُوجُ إِلَى الشَّامِ لِلتِّجَارَةِ بِمَالِ خَدِيجَةَ.

2 أَنْجِزْ شَجَرَةً جَمِيلَةً وَضَعْ عَلَى أَغْصَانِهَا أَفْرَادَ أُسْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وننتهي بالإشارة إلى أن الرسول ﷺ دعا إلى الاقتداء به على مرّ العصور كي « تظلّ القدوة في الإسلام شاخصة وماثلة للعيان، تندفق حيويّتها ولا تتحوّل إلى خيال مجرد تبيم في حبه الأرواح، دون تأثير واقعي، ولعلّ الحكمة في ذلك ما أودعه الله في طبيعة النّفس البشريّة من استعداد للمحاكاة. »⁶

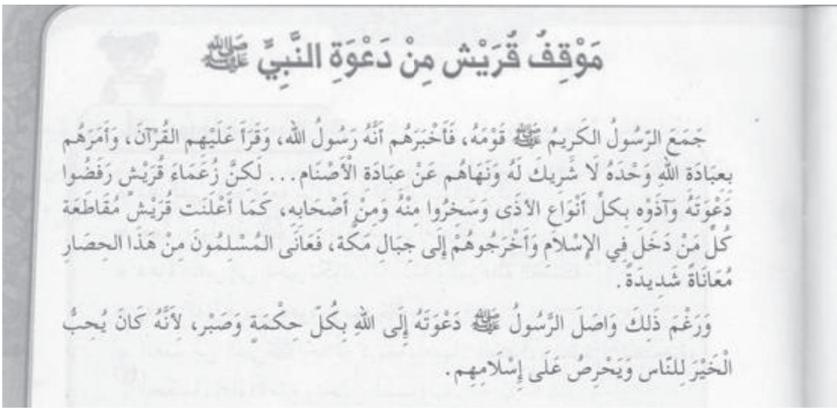
طريقة التعليم بالقصة:

تضفي طريقة التعليم بالقصة على المواد الدراسية طابع الحيوية والتشويق الذي يرسخ في النفس، إذ يعد استخدام القصة من الأساليب التي تساعد على تنمية التحصيل العلمي لدى الطلاب، و تنمية مهارات التواصل المختلفة لديهم، فأسلوب السرد القصصي الهادف يتيح للمتعلم تنمية مهارات كثيرة، منها مهارات الاستماع، وتكشف القصة عن مواهب الطلبة و ما لديهم من استعدادات وقدرات. لإعادة الصياغة، وأثبت هذا الأسلوب في التدريس نجاعة ملحوظة خصوصا لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وهو ما يناسب عمرهم و خيالهم ، و قد اعتمدت المناهج الدراسية الطريقة العرضية في طرح بعض دروس السيرة النبوية على شكل قصص تصور أهم المواقف في حياة الرسول ﷺ ، مثل معاملته لأصحابه و زوجته و موقفه من أعدائه و شائتيه. و يعتمد هذا الأسلوب أيضا في دروس ميدان التهذيب و الأخلاق التي تتخذ من الأحاديث النبوية الشريفة شواهد للتعزيز و الحفظ و الاقتداء، و هذا ما رأته لجنة إعداد المناهج إذ أقرت بأن أسلوب القصة « له دور تربوي ، و يترك أثرا بالغا في عقل المتعلم و وجدانه و سلوكه، و أحسن القصص المساعد على تربية النشء على الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة... و هي جديرة بالتكريس في شخصية المتعلم بوضعيات تعلمية قائمة على القصص المثير للعواطف، و العرض المشوق المثير للأحداث و المواقف و المدعم بالوسائل المتاحة تماشيا و مستوى المتعلمين.»^٧

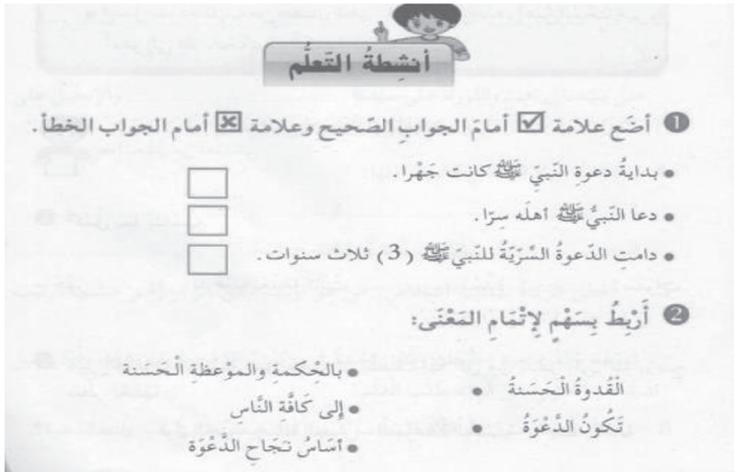
و لعرض الخطوات المتبعة في تقديم أحد دروس السيرة النبوية بأسلوب القصة نأخذ نموذجا من كتاب التلميذ للسنة الرابعة ابتدائي و هو درس (موقف

قريش من دعوة النبي ﷺ ص ٣٥ :

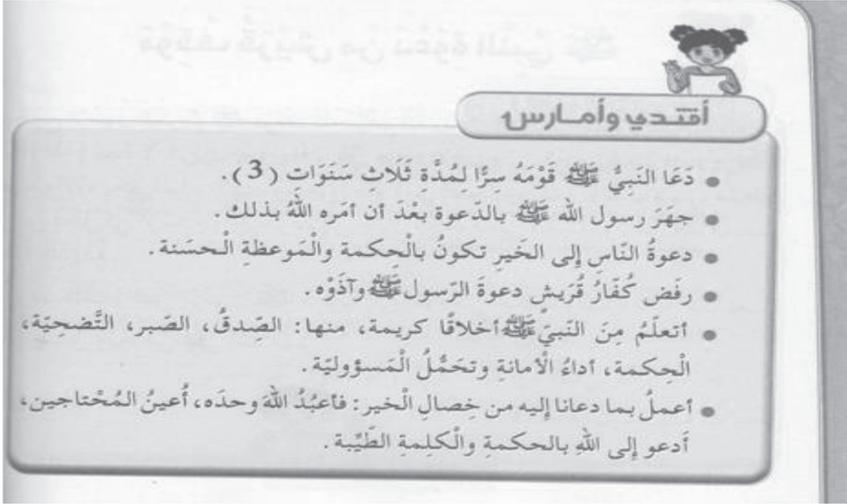
يبدأ المعلم الدرس بسرّد الأحداث الخاصّة بدعوة الرسول ﷺ قريشا للإيمان بالله تعالى والتّخلي عن عبادة الأصنام و ذلك بأسلوب مشوّق يجوي عناصر القصة: المقدّمة و العقدة، الحل، بلغة سليمة تناسب مستوى التلاميذ:



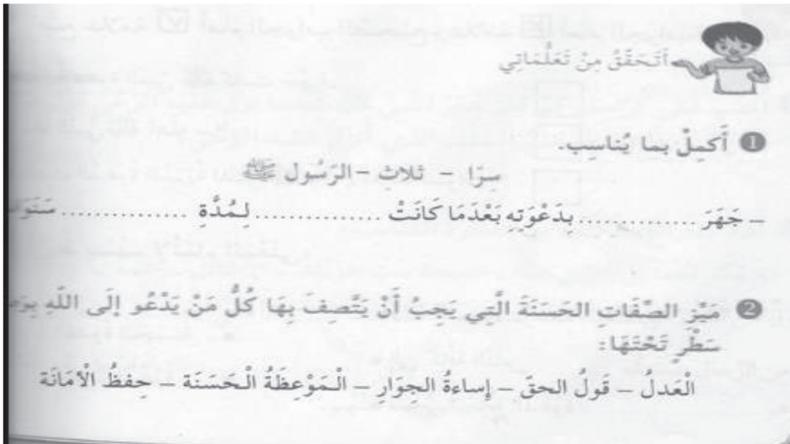
ثم ينتقل المعلم بالتلاميذ إلى مرحلة المناقشة، إذ يحثّهم على القيام ببعض أنشطة التعلّم التي تساعدهم على فهم القصة و ترسيخ مغزاها في نفوسهم:



و في مرحلة الاستنتاج يتدرج المعلم مع التلاميذ للوصول إلى أهم أحداث القصة التي تصوّر الطريقة التي انتهجها الرسول ﷺ في الدعوة و كذلك موقف قريش منه و من أصحابه و أخلاقه التي تعامل بها معهم:



ثمّ ينتهي الدّرس بنشاط تقييمي ، لتقييم مدى رسوخ الأهداف المرجوة من الدّرس لدى التلاميذ



و يجدر بنا القول إنّ الاهتمام بتدريس السيرة النبوية الشريفة للنّاشئة، يتطلّب مدرّسا فطنا ، بإمكانه أن يكون هو أيضا قدوة لتلاميذه، يعي أنّ دروس السيرة النبوية ليست مجرد تأريخ و تسجيل أحداث بل هي مواقف حياتية ينبغي التّأسي بها و التّشبع بها و تطبيقها في الحياة اليوميّة.

مأخذ على المنهاج :

_ من أبرز المآخذ التي تطرح حول منهاج التربية الإسلامية عموما قلة الحجم الساعي المخصّص للمادّة، ممّا يفرز بالضرورة عددا قليلا من دروس السيرة النبوية ، بحيث يقضي التلميذ خمس سنوات من عمره في المدرسة الابتدائية ولا يتعلّم إلا جزءا قليلا جدّا من سيرة النبي المصطفى ، هذا إذا استثنينا تعلّماته الخارجيّة التي تزوده بها الأسرة ، و عندما تتحدّث اللجان التي أعدت البرنامج عن الحجم الساعي للمادّة تؤكّد أنّه « الزّمن المقدّر للمسار و مساعي إنجاز التّعلّات في كل ميدان من ميادين التربية الإسلامية اعتبارا لحجم الكفاءة الختامية المستهدفة فيه ، و الزّمن المقرّر رسميا للمادّة الذي هو ساعة و نصف أسبوعيا على امتداد ٣٢ أسبوعا في السنّة، مع ترك هامش من الوقت للمعالجة البيداغوجيّة و الإدماج و الفروض و الاختبارات، سواء ضمن الميدان الواحد أو عدّة ميادين (التّعلّم المحوري) كالدمج بين مواضيع العقيدة و العبادات ، أو بين النصوص الشّرعيّة و الأخلاق أو غيرها، و الذي به يمكن توفير الجهد و الوقت مع تحقيق نفس الأهداف.»^١ و هذا تأكيد يحمل فيه لأنّ المدرّسين في الأقسام يجمعون على عدم التّمكّن من التّحكّم في الوقت الضيق المخصّص للمادّة، ممّا يحدث خللا في تحقيق الأهداف المرجوة ، سيما أنّ مرحلة الطّفولة هي المرحلة الأساسيّة لإثبات القيم و التّعاليم الإسلاميّة.

_ إغفال جوانب مهمة من سيرة الرسول ﷺ قبل البعثة ، وقد كان بالإمكان إيرادها من أجل تأكيد رقي شخصيته و سمو أخلاقه ، ومن ثم إلحاق ذلك بمواقفه بعد نزول الوحي الإلهي و اختياره لحمل الرسالة و نشرها .

_ إنَّ الأحاديث النبوية التي وردت في كتب التلاميذ جاءت دون إسناد عدا كتب السنة الرابعة و السنة الخامسة و قد كان من الممكن ذكر إسناد الأحاديث و عدم إلزام التلاميذ بحفظه بغرض أن يرسخ في الأذهان مع إمكانية تقديم توضيح بسيط ليتعرف التلميذ وجود رواية للحديث ، ساهموا في تدوين الحديث الشريف و حفظه .

_ لقد أخذ واضعو المناهج البعد الاجتماعي و الإنساني أساسا لهم في اختيار مواضيع دروس السيرة النبوية ، و أغفلوا بقيّة الأبعاد الفردية و النفسية و الدينية ، و ذلك ربّما لأنّ كل مناهج التعليم تنبني على أسس مهمة ، و منها الأساس السياسي العام الذي يتبنّى تقبّل الآخر و نبذ العنف و التطرّف و الطائفية و هو خيار محبّب و مشروع و لكنّه كان على حساب أبعاد أخرى من سيرة الرسول الكريم نراها لا تقل أهمية عن غيرها .

الخاتمة :

لقد حاولنا تقديم صورة شاملة للسيرة النبوية في مناهج التربية الإسلامية الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الجزائر ، بغية التعريف بهذا المدخل المهم في التربية الإسلامية بعد القرآن الكريم ، و هو من الجهود الأكاديمية التي تبنتها الدولة من أجل تكريس عوامل الهوية الجزائرية المتمثلة في الإسلام والعربية والأمازيغية ، و قد اعتمدنا في ذلك على الوصف والاستقراء المرفقين بجانب من التحليل ، وفق ما يقتضيه الموضوع ، و ذلك بتقصي كل الجوانب الخاصة بالسيرة النبوية في المنهاج ، التي تضافرت مع بعضها لتقدم سيرة الرسول العطرة باعتبارها نظام حياة يرتبط بالواقع على مر العصور و بإمكانه مواجهة الصعوبات التي تعترض الإنسان في حياته الخاصة و العامة . و قد سجلنا أنّ مناهج الجيل الثاني الجديدة تفتقر إلى الحجم الساعي الكافي الذي يتطلبه تحقيق الأهداف الكبرى المسطرة في منهاج التربية الإسلامية ، و مع هذا فإنّ السيرة النبوية بإمكانها أن تتخذ لنفسها حيزاً زمنياً أوسع و أطول لأتمها معرفة و سلوك في آن واحد ، لأنّ التلميذ يقتدي و يتأسى برسوله الكريم في كل أوقات حياته اليومية ، إذا ما قدمنا له هدي رسولنا الكريم بالطريقة المناسبة .

الهوامش :

- ١ - المستاري الجيلالي: تمثل الهوية الدينية في المدرسة الجزائرية، مجلّة العلوم الانسانية و الاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التحوّلات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ٢٠١١
- ٢ - ملخص مناهج الطّور الأول من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، ٢٠١٦، ص٦
- ٣ - محمد بن محمد أبو شهبه: السيرة النبوية في ضوء القرآن و السنة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢، ص٣٦
- ٤ - الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية، وزارة التربية الوطنية، ٢٠١٦، ص٦
- ٥ - خالد الصمدي: دليل تكوين الكوّنين في مادّة التربية الإسلامية، منشورات المنظمة الإسلامية للتّربية و التّعليم و الثقافة، إيسيسكو، ٢٠١٤، ص٣٥
- ٦ - عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر الثانية، مصر، دط، دت، ص٢٤٥
- ٧ - الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية، مرحلة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، ٢٠١٦، ص٦
- ٨ - الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ٢٠١٦، ص٩

المصادر:

١. خالد الصّمدى، دليل تكوين الكوّنين في مادّة التّربية الإسلاميّة، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والتّعليم والثقافة، إيبيسكو، ٢٠١٤.
٢. عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلاميّة وأساليبها، دار الفكر الثانية، مصر، د.ط، د.ت.
٣. محمد بن محمد أبو شهبه، السّيرة النّبويّة في ضوء القرآن والسّنّة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢.
٤. المستاري الجليلي، تمثّل الهويّة الدّينيّة في المدرسة الجزائريّة، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، عدد خاص بالملتقى الدّولي حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التّحوّلات السوسيوثقافيّة في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ٢٠١١.
٥. ملخص مناهج الطّور الأول من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنيّة، الجزائر، ٢٠١٦.
٦. الوثيقة المرافقة لمنهاج التّربية الإسلاميّة، وزارة التّربية الوطنيّة، ٢٠١٦.

الملحق ١

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السنة إبتدائي

الدرس	الحديث الشريف	نوع الدرس	الصفحة
الصدق	"إنَّ الصّدق يهّدي إلى البرِّ وإنَّ البرّ يهّدي إلى الجنّة"	قصة	٤٨
آداب الاكل	" يا غلام سمّ الله وكل بيمينك وكل ممّا يليك "	قصة	١٢٨

الملحق ٢

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السنة الثانية إبتدائي

الدرس	الحديث الشريف	نوع الدرس	الصفحة
فضل العلم	قال رسول الله ﷺ " طلب العلم فريضة على كل مسلم "	سند للحفظ	١٩
الصدق في القول	قال رسول الله ﷺ " وإن الرّجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا "	قصة ٤	٤٠
أحفظ الأمانة	قال رسول الله ﷺ " أدّ الأمانة إلى من ائتمنك " / للحفظ	قصة	٤٧
الوضوء	قال الرسول ﷺ " من توضأ و أحسن الوضوء، خرجت خطاياها من جسده " / للحفظ	شرح	١٠٣
من آداب المسجد	قال الرسول ﷺ " إذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس " / للحفظ	عرض	١٥٢

الملحق ٣

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السنة الثالثة إبتدائي

الصفحة	نوع الدرس	الحديث الشريف	الدرس
٨	عرض	قال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا."	أركان الإسلام
٨	عرض	قال رسول الله ﷺ: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره."	أركان الإيمان
١٤	قصة	قال رسول الله ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه."	فضل تعلم القرآن وتعليمه
٣٨	عرض	قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً، هل يُبقي من درنه شيئاً؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.» وقال أيضاً: "صلوا كما رأيتموني أصلي."	الصلوات الخمس
٢٨	عرض	قال رسول الله ﷺ: "لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ"	الوضوء

٤٨	عرض	قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه: كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة."	الأخوة في الإسلام
٦٠	قصة	قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فأكُل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقة."	أحافظ على بيئتي
٦٦	قصة	قال رسول الله ﷺ: "إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة."	أسماء الله الحسنى

الملحق ٤

الأحاديث النبوية الواردة في كتاب السنة الرابعة ابتدائي

عنوان الدرس	الحديث الشريف	نوع الدرس	الصفحة
طلب العلم	عن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه مسلم	قصة	١٢
الإحسان إلى الجار	عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ: "من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن إلى جاره" رواه مسلم	قصة	٢٨

٥٢	قصة	قال رسول الله ﷺ: "تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ، و بصرك للرجل رديء البصر صدقة ، وإماطتك الحجر و الشوك و العظم عن الطريق صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة . " رواه البخاري و مسلم	التبسم صدقة
٦٩	قصة	قال رسول الله ﷺ: "من غش فليس مني" رواه أحمد	تجنب الغش
٧٥	مناقشة الحديث	عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ: " إنما مثل الجليس الصالح و الجليس السوء ، كحامل المسك و نافع الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، و إما أن تباع منه ، و نافع الكير إما أن يحرق ثوبك ، و إما أن تجد منه ريحاً خبيثة." رواه مسلم	مثل الجليس الصالح

الملحق ٥

الأحاديث النبوية الواردة في كتاب السنة الخامسة

الصفحة	نوع الدرس	الحديث الشريف	الدرس
٢٦	عرض	قال رسول الله ﷺ: " زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرّفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات " رواه أبو داوود وابن ماجه والدراقطني	زكاة الفطر
٣٦	قصة	قال رسول الله ﷺ: " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء " رواه الترمذى	المسلم لا يغش
٣٩	عرض	قال رسول الله ﷺ: " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه . " رواه البخاري	أتعاون مع غيري
٤٠	عرض	قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه . " رواه البخاري ومسلم	علاقتي بأخي المسلم

